# تحصينات مدينة دارا في القرن السادس الميلادي من خلال المصادر التاريخية والشواهد الأثرية

إعداد

**أ.م.د / وفاء مختار غزالي علي**

أستاذ مساعد تاريخ العصور الوسطى

كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر ، القاهرة .

# تحصينات مدينة دارا في القرن السادس الميلادي من خلال المصادر التاريخية والشواهد الأثرية

**وفاء مختار غزالي علي**

قسم التاريخ ، كلية الدراسات الإنسانية ، جامعة الأزهر، القاهرة ، مصر .

البريد الإلكتروني : wafaaghazaly.56@azhar.edu.eg

**الملخص :**

قام الأباطرة الرومان في القرن السادس الميلادي بتحصين مدينة دارا ، التي تقع على الحدود الشرقية بين الرومان والفرس ، وتمت التحصينات على مرحلتين ، الأولى في عهد الامبراطور أناستاسيوس الأول (٤٩١ – ٥١٨ م)، والثانية في عهد الامبراطور جستنيان (٥٢٧ – ٥٦٥م ) ، وقد مرت عملية التحصين بعدة خطوات بداية من تخطيط المدينة بيد المهندسين الرومان حتي اكتمال العمل ، وتمدنا المصادر التاريخية المعاصرة بمادة علمية عن تحصينات مدينة دارا ، تلك التي تؤيدها الاكتشافات الأثرية الحديثة ، التي تمت على البقايا الأثرية للمدينة ، ومن خلال هذه الدراسة سيتضح أن مدينة دارا اشتملت على كل المقومات اللازمة للحصون والمدن العسكرية ، من أسوار وأبراج وقلاع وخنادق وصهاريج وحمامات وكنائس ، بالإضافة إلى المباني العامة ، حتى أصبحت نموذجًا لتخطيط المدن العسكرية ، وتمثل الهندسة المعمارية العسكرية لذلك العصر .

**الكلمات المفتاحية :** مدينة دارا ، أناستاسيوبوليس ، الفرس والروم ، الحدود الرومانية الشرقية ، القرن السادس الميلادي ، أناستاسيوس الأول ، مباني جستنيان .

# Fortifications of The City of Dara in The Sixth Century AD.,Through Historical Sources and Archaeological Evidence.

**Wafaa Mokhtar Ghazaly Ali**
Department of History, Faculty of Humanistic Studies, Al Azhar University, Cairo, Egypt.
E- mail : wafaaghazaly.56@azhar.edu.eg

**Abstract :**

Roman Emperors fortified The City of Dara in The Sixth Century AD., which located on the Eastern border between the Roman and the Persians,the Fortifications have been made in two Stages,First in the reign of the Emperor Anastasius1(491-518),The Second in the reign of the Emperor Justinian (527-565). The Fortifications process has gone through several steps,beginning of City planning by Roman Engineers Until completion

of the work,The Historical Sources provide us information about the Fortifications of the City of Dara,that supported by recent archaeological discoveries, which conducted on the archaeological remains of the City,will be illustrated by this study that the City of Dara included all the necessary ingredients for fortresses and military cities,walls,towers, castles,trenches,cisterns ,bathrooms,churches ,as well as Puplic buildings,until it became a model for planning militaty cities,and represent the military architecture of that era .

**Key Words :** City of Dara, Anastasioupolis,Persian and Romans, Eastern Roman Border ,Sixth Century AD.,Anastasius1,Justinian Building.

**المقدمة :**

يرتبط تاريخ الدول ارتباطًا وثيقًا بما يطرأ من تغييرات على حدودها خلال فترة انتصارها أو انكسارها ، وقد حرصت كل دولة على تحصين حدودها تحصينًا جيدًا بسلسلة كاملة من التحصينات والقلاع العسكرية ، التي يمكن من خلالها القيام بمراقبة الأراضي المتاخمة ، والتحذير من اقتراب العدو ومراقبة تحركاته لمواجهة أطماعه.

كانت دولة الفرس ودولة الروم أبرز قوتين متجاورتين خلال القرن الرابع الميلادي ، وخضعت مدن الجزيرة الفراتية لهما حتى أصبحت منطقة الفرات وبلاد ما بين النهرين هي منطقة الحدود المشتركة بينهما ، وقد تنافست كل دولة منهما على مد حدودها في تلك المنطقة على حساب الأخرى ، فحدثت معارك عسكرية كبيرة ، تأرجحت نتيجتها لصالح إحداها على الأخرى ، مما أدى إلى دخول بعض المدن الحدودية في تبعية القوى المنافسة ، وتعرض بعضها الآخر إلى التدمير والتخريب .

تفوقت الفرس على الروم في عدة حروب خاضتها ضدها ، واستولت على بعض المدن الرومانية ، وكان من جراء ذلك أن انكشفت الحدود الرومانية بين دارا Dara ونهر الخابور في منطقة الجزيرة الفراتية، وضعف نظام الدفاع الروماني بسبب ما أصاب الحصون العسكرية من تهديم وتخريب ، وأدى ذلك إلى عدم وجود قاعدة عسكرية قوية للرومان على الحدود بينهم وبين بلاد الفرس يمكن من خلالها الانطلاق لمهاجمة العدو أو مواجهة هجماته .

منذ أن استولى الفرس من الروم على مدينة نصيبين Nisibis عام ٣٦٣م [١]. اتخذوها حصنًا عسكريًا لهم لمواجهة الروم ، وأخذوا يهددون أراضيهم ، فانتقل مركز الدفاع الروماني في بلاد ما بين النهرين إلى آمد Amida التي تقع حوالي ستين ميلًا وراء الحدود ، وكان ضعيفًا وافتقر إلى التأثير الفاعل ، واستمر الوضع كذلك حتى حاصر الفرس مدينة آمد عام ٥٠٣ م ، ونجحوا في الاستيلاء عليها بعد فترة طويلة من الحصار استمرت ثلاث سنوات تقريبًا ، وبذلك فقدت

(1) The Chronicle of Joshua The Stylite,trans.Wright W., Cambridge University Press,1882,p.7.
Theophanes,The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Eastern History,A.D.284-831,Trans. Cyril Mango and R. Scott,Oxford,1997,pp.83-84.also;Cameron,A.,Agathias on The Sassanians,"Dumbarton Oaks Papers",Vol.23,1969,p.125.
Andrew L.,The Eastern Empire in The Sixth Century,The New Cambridge Medieval History,vol.1,ed. Fouracre P.,Cambridge University Press,2005,p.96.,Dignas B.,and Winter E.,Rome and Persia in Late Antiquity,Cambridge University Press,2007,p.34, Tosun M.,Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) Amisos,vol.3 ,Issue 5,December,2018,p.459, Fiona K.N.,The Reign of Anastasius,Ph.D.,St. Hilda,s College,Oxford,1998,p.102,Elton Ch.,History of The Roman Emperors,London,1825,pp.215-216.

تقع نصيبين في الجزيرة الفراتية على الشاطىء الأيمن لنهر الفرات ، على الطريق من الموصل إلى الشام ، قبالة مدينة دارا وبينهما خمسة فراسخ . أنظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج٥، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م ، صـ ٢٨٨-٢٨٩، أيضًا: كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس وكوريكس عوّاد ، مؤسسة الرسالة ، د.ت.، صـ ١٢٤.

الامبراطورية الرومانية القاعدة الدفاعية في بلاد ما بين النهرين(١).

استمرت الحرب بين الفرس والروم حوالي ثلاث سنوات ذاقت خلالها منطقة الحدود المآسي والكوارث الخطيرة ، وبالرغم من أن الرومان استعادوا آمد عام ٥٠٥ م بالمال الذي دفعوه إلى الفرس ، إلا أن الوضع كان خطيرًا ، وذلك لأن الجيش الروماني لم يكن قادرًا على إحراز أي تقدم نحو الشرق حيث القاعدة العسكرية للفرس في نصيبين ، مما استوجب إقامة خط دفاع قوي ، وتحصين مدن الحدود الرومانية ، وهذا ما أهتم به الأباطرة الرومان خلال القرن السادس الميلادي (٢).

---

(1) Zachariah of Mitylene, The Syriac Chronicle,Translated into English Brooks E. ,London,1899,Book VII,Ch.VI,p.164, Prokopius,Wars of Justinian,Trans.Dewing H.B.,Cambridge,2014,Book1,Ch.7-9,pp.15-22, Theophanes,The Chronicle of Theophanes ,pp.223-225, also;Dignas,Rome and Persia in Late Antiquity, p.37,Croke B. & Crow J., Procopius and Dara: The Journal of Roman Studies,vol.73,1983,p. 148,Fiona,The Reign of Anastasius ,p.102, Susan ,Asceticism and Society in Crisis John of Ephesus, and the Lives of the Eastern Saints,pp.59-61.

آمد : مدينة قديمة من بلاد ما بين النهرين الشمالية ، تقع في موقع استراتيجى مهم، على نهر دجلة في منطقة الحدود الشرقية للامبراطورية الرومانية وقريبة من الحدود الفارسية ، تعرف اليوم باسم ديار بكر.

هنري س. عبودي ، معجم الحضارات السامية ط٢، طرابلس . لبنان ، ١٩٩١م ، صـ٢٩.

Susan H.Asceticism and Society in Crisis John of Ephesus and the Lives of the Eastern Saints, University of California Press,Oxford,1990,p.57.

(2) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle Book ,VII,Ch.VI,pp.164-165, Prokopius,Wars of Justinian,

=

ستحاول الباحثة من خلال هذه الدراسة تتبع كيفية تحصين الأباطرة الرومان لمدينة دارا الحدودية في القرن السادس الميلادي ، واعتبارها نموذجًا لغيرها من المدن ، وتم اختيار دارا لأنها منذ تحصينها عام ٥٠٧م أصبحت الحصن العسكري الرئيسي على الحدود الفارسية ، كما أن المصادر التاريخية السريانية واليونانية المعاصرة لتلك الفترة ذكرت تفاصيلًا كثيرة عن بناءها وكيفية تحصينها ، والتي تؤيدها الشواهد الأثرية الحديثة لبقايا المدينة ، التي تحمل بين أطلالها التاريخ بحضارته وتعكس ثقافة تلك الشعوب التاريخية ، وتعطي المصادر المدونة وكذلك المعطيات الأثرية فكرة عن الأبنية الدفاعية وتحصينات المدن والقلاع والنقاط الحصينة في الدولة البيزنطية ، ما شجع الباحثة على دراستها للتعرف على كيفية تخطيط وتحصين مدينة دارا والخطوات المتبعة في ذلك .

تم تحصين مدينة دارا على مرحلتين ، المرحلة الأولى في عهد

=

Book1,Ch.7-9,pp.15-22,Theophanes,The Chronicle of Theophanes ,p.228,also; Gibbon E.,History of The Decline and Fall of The Roman Empire,volumes 1-6,eBook Mall,2001, p.1619, Andrew,The Eastern Empire in The Sixth Century,The New Cambridge Medieval History,vol.1 ,p.96.

, Dignas , Rome and Persia in Late Antiquity,p.37, Croke & Crow, Procopius and Dara,p.149.

Keser E.-Kayaalp,&N.E.,Research on Dara Anastasiopolis, in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " ed. Rizos E.,Turnhout,Belgium,2012,p.153, Susan ,Asceticism and Society in Crisis John of Ephesus, and the Lives of the Eastern Saints,pp.59-61.

الامبراطور البيزنطي أناستاسيوس الأول Anastasius1(٤٩١-٥١٨م)، والمرحلة الثانية في عهد الامبراطور جستنيانJustinian (٥٢٧-٥٦٥م) ، وكانت المرحلة الثانية تكميلية للمرحلة الأولى، وبها اكتمل التحصين ، وأخذت المدينة شكلها النهائي .

المرحلة الأولى لتحصين مدينة دارا :

تقع دارا على الحدود بين الروم والفرس ، في موقع استراتيجي مهم ، حيث تشرف على الطريق الرئيس بين بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين ، على مسافة ثمانية وعشرين استادز Stades من الحدود الفارسية ، ومسافة ثمانية وتسعين استادز شمال غرب نصيبين [١]، على حافة سهل ميزوبوتاميا Mesopotamia ( ما بين النهرين ) ، وتقع على ثلاثة تلال معزولة بشريط ضيق من الأرض المنخفضة لمنحدرات الهضبة الرئيسية لطور عابدين التي ترتفع بشكل حاد إلى الشمال ثم

(1) Prokopius,Wars of Justinian, ,Book1,Ch.10,p.23, The The Chronicle of Marcellinus,Translated and Commentary Croke & Crow C.,Sydney, 1995 ,p.40.

يحدد بروكوبيوس طول المسافات بوحدة قياس تسمى استادز ، ولتحويل هذه الوحدة للأميال أو الكيلو مترات قام المؤرخون بمقارنتها بالمسافات الفعلية المتعارف عليها للمدن ، وتبين أن الميل الواحد يساوي سبعة استادز ، وأن استادز واحد يساوي ٢١١مترًا ، وبذلك فإن دارا تقع تقريبًا على بعد واحد وعشرين كيلو مترًا غرب نصيبين وست كيلو مترات من الحدود الفارسية .

Christopher L., Matin, Procopius on The Struggle for Dara in 530 and Rome in 537-38,Reconciling Texts and Landscapes in " War and Warfere in Late Antiquity " ed. Sarantis A.,Boston,2013,p.603-604.

تنحدر في اتجاه مدينة نصيبين ، ويتدفق نهر Daraqay أو كوردس Cordisأحد روافد نهر الخابور خلال المدينة(١).

قام الامبراطور أناستاسيوس بجهود كبيرة في تحصين المدن الحدودية ، ومن بينها كانت دارا ، التي حولّها من قرية قليلة السكان إلى مدينة محصنة ، بإقامة الأسوار ، وحفر الخنادق والممرات ، وإنشاء الحواجز المزدوجة والأبراج والقلاع العسكرية ، حتى أصبحت ذات أهمية استراتيجية دفاعية خاصة ، ومركز الدفاع الرومانى في بلاد ما بين النهرين ونقطة انطلاق الجيوش الرومانية ضد الفرس (٢).

كان السبب المباشر لتفكير الامبراطور في تحصين دارا هو النتائج السيئة التي نتجت من الحرب مع الفرس التي كان منها ضياع

(1) Croke & Crow, Procopius and Dara,p.149,Tosun,Dara (Anastasiopolis Iustiniana Nova) p.457.

يذكر ياقوت الحموي دارا فيقول " دارا : .... وهي بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين ، قالوا : طول بلد دارا سبع وخمسون درجة ونصف وثلث ، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف ، وأنها من بلاد الجزيرة ، ذات بساتين ومياه جارية ، ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تتطيب به الأعراب ، وعندها كان معسكر دارا بين دارا الملك ابن قباد الملك لما لقي الإسكندر ابن فيلفوس المقدوني فقتله الإسكندر ، ..... وبنى في موضع عسكره هذه المدينة وسماها باسمه " . معجم البلدان ، مج٢، دار صادر ، بيروت، ١٩٨٤م ، صـ ٤١٨ ، أيضًا كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، صـ ١٢٦.

(2) Procopius,The Buildings of Justinian,Trans. Stewart A.,M.A.,London,1888,Book II,Ch.I,pp40- 41, Andrew, The Eastern Empire in The Sixth Century,The New Cambridge Medieval History,vol.1,p.96,Christopher,Procopius on The Struggle for Dara in 530 ,p.602.

آمد والفشل في استعادة نصيبين ، وتخريب الفرس للمدن الرومانية ، فقد اجتمع الامبراطور أناستاسيوس مع قادة الجيوش الشرقية وأبدى غضبًا شديدًا جراء ما أسفرت عنه الحرب مع الفرس ، فكان رد القادة أنه لم يكن من السهل عليهم الانتصار في الحرب لعدم وجود حصن عسكري قوي أو قلعة يلجئون إليها وقت الحرب ، فالحصون بعيدة وصغيرة ولا تتسع للجيش ، حيث توجد مساحات شاسعة بجوار الحدود ، لم يكن لهم فيها نقطة ينزلون بها ، مما يعرضهم للخطر عند التقهقر ، فلا يجدون المأوى والحماية ، ولا توجد مياة للشرب ، أو مؤن تكفي الجيش ، كما وضحوا للامبراطور مدى الأخطار الجسيمة التي يتعرض لها الجيش بسبب افتقاره إلى وجود قلاع محصنة على الحدود ، وأشاروا عليه ببناء قاعدة عسكرية بجانب الجبل تفي بتلك المتطلبات ، وتكون مركزًا للدفاع عن البلاد الرومانية ، وحراسة بلاد العرب من غارات البربر والبدو وصد غارات الفرس وحلفائهم العرب(١).

(1) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,p.164,The Chronicle of Joshua The Stylite ,p.70.

عملت كل من دولتي الفرس والروم على حماية حدودهما بالتحالف مع القبائل العربية البدوية القريبة منها، فتحالف الرومان مع الغساسنة ، وتحالف الفرس مع المناذرة واللخميين ، وقام العرب خير قيام بتلك المهمة ، حتى أنهما كانا في صراع دائم مع بعضهما البعض ، ومع القبائل العربية الأخرى لحساب الفرس والروم ، وكان هذا التحالف يقوم على حراسة الحدود من اعتداءات القبائل العربية البدوية الأخرى ، بالإضافة إلى المشاركة في الحرب مع حلفائها ، في مقابل دفع الأرزاق السنوية المكونة من الغلال والعلف لدوابهم ، إلى جانب الأموال النقدية ، والإنعام عليهم بالرتب والألقاب الرفيعة ، والاعتراف بحقهم في حكم غيرهم من القبائل العربية . عن ذلك بالتفصيل =

اقتنع الامبراطور بما ذكره القادة العسكريون ، ووافق على إنشاء قاعدة عسكرية في منطقة الحدود بينه وبين الفرس، لتعزيز شن الهجمات الرومانية شرقًا نحو نصيبين ، وردع الهجمات الفارسية المحتملة تجاه الشمال الغربي نحو آمد ، وغربًا تجاه أنطاكية [١]، وشاور قادته في الموقع الملائم لذلك ، فاختلفت الآراء ما بين أموديس Amodius وموقع قرية دارا ، حتى تم الاتفاق على الأخيرة ، وذلك لمواردها المائية الجيدة وموقعها الدفاعي الطبيعي على ثلاثة تلال ، فهي تجمع بين المميزات الطبيعية والموقع الاستراتيجي[٢].

---

=

أنظر : نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، صـ٢٧١-٢٧٤ ، عفاف سيد صبره ، الجزيرة الفراتية بين الصراع الفارسي البيزنطي من القرن الرابع الميلادي إلى الفتح الإسلامي ، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م ، صـ٨٩-٩٠ ، طارق منصور ، المسلمون ودولة الروم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م ، صـ ٤-٨ ، سلامة النعيمات ، علاقة إمارة الغساسنة بالدولة البيزنطية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، مج ٦، عدد ٤ ، الجامعة الأردنية ، ٢٠١٢م ، صـ٣٦-٦٦ ، وعن دور العرب في الصراع بين الفرس والروم خلال عهد أناستاسيوس أنظر :

Shahid Irfan.,Byzantium and The Arabs in The Sixth Century,vol.1,part 1,Washington,1995,pp.1-17.

(1) Christopher, Procopius on The Struggle for Dara in 530 , p.602,Shahid,Byzantium and The Arabs in The Sixth Century,vol.1,part 1, p.17.

(2) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,p.165,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.150, Tosun, Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) p.460, Fiona,The Reign of Anastasius ,p.103.

=

كانت دارا قرية Kome وتضم عددًا غير كبير من السكان ، ولم تكن مدينة Polis ، ويكفي أن تحيط بها الأسوار الحصينة لتصبح مدينة، فالأسوار هي السمة المميزة التي تميز المدينة عن القرية أو الريف ، بالإضافة إلى مقومات المدينة من القنوات والصهاريج والمخازن والحمامات العامة والمباني والكنائس ، لذا فقد أمر أناستاسيوس ببناء سور قوي حول قرية دارا الواقعة على الحدود ، وتحصينها بكل مقومات المدينة لتصبح الحصن الأقوى قرب الحدود الفارسية [١].

كان تخطيط مدينة دارا جزءًا من الأعراف والتقاليد القديمة اليونانية والرومانية ، وتم بأيدي مهندسين من القسطنطينية وخبراء في فن البناء ، وكان وفقًا للنموذج الأساسى المتبع لتخطيط المدن لملائمة الاحتياجات العامة والخاصة لتلك الفترة ، حتى يمكن اعتباره نموذجًا تخطيط المدن الرومانية في القرن السادس الميلادى [٢].

---

=

تقع أموديس على مسافة عشرين اسطاديز إلى الجنوب من دارا على الطريق بين الرها ونصيبين . نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران منذ القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان، المجلس الوطنى للثقافة، الخرطوم ، ١٩٨٣م ، صـ ٢٦٤.

(1) Keser E.-Kayaalp,&N.E.,Research on Dara Anastasiopolis, in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology ",p.155, Tosun,Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) p.463.
نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، صـ ٢٦٢-٢٦٣.

(2) Keser,Research on Dara Anastasiopolis," New Cities in Antiquity Documents and Archaeology" p.155, Tosun,Dara (Anastasiopolis Iustiniana Nova) p.463.

يمكن تتبع الخطوات التي سارت فيها عملية البناء ، وذلك بتتبع المصادر السريانية المعاصرة التي ذكرت ذلك بالتفصيل ، وأهمها المؤرخ زكريا المتليني Zachariah of Mitylene الذي يقدم سجلًا وافيًا ودقيقًا لتأسيس وتمويل بناء مدينة دارا في عهد الامبراطور أناستاسيوس الأول.

بدأ بناء مدينة دارا فيما بين عامي ٥٠٥-٥٠٦م [١]، وقبل الشروع في البناء كان من الضروري عمل مخطط ورسم تخطيطي للمشروع يلائم طبوغرافية المدينة ، وقد شارك الامبراطور وكبار قادته ورجال الدولة الذين حضروا الاجتماع في القرار الذي اتخذ لبناء الأسوار حول دارا وتحويلها إلى مدينة عسكرية حصينة [٢].

كانت دارا ملكًا لكنيسة آمد وتحت ولاية توماس Thomas أسقف آمد ، فأرسل الامبراطور الذهب إلى الأسقف واشترى منه القرية بكل ما فيها من سكان ، وحرر كل العبيد ، ومنح لكل واحد في القرية أرضه وبيته [٣].

(1) The Chronicle of Zuqnin,partsIII,and IV,A.D.488-775,Translated from Syriac by A.Harrak,Toronto,Canda,1999,p.42,also;Geoffrey G.,and Samuel M.,The Roman Eastern Frontier and Persian Wars,part II,London and New York,2002,p.74, Christopher L.,Procopius on The Struggle for Dara in 530,p.601.

(2) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,p.165,also; Geoffrey,The Roman Eastern Frontier and Persian Wars,part II, pp.74-76.

(3) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,p.165,The Chronicle of Marcellinus, p.40.

=

بالنظر إلى هذا الموقف من الامبراطور تجاه سكان وعبيد قرية دارا ، يلاحظ أنه عاملهم بسخاء وكرم وأغدق عليهم ليضمن ولائهم ، ذلك الأمر الذي تطلبه مهام المرحلة المقبلة ، من بناء وتعمير وتحصين لتلك القرية التي تقع على الحدود ومعرضة دائمًا للخطر الفارسي الذي ربما يعوق البناء .

استعان الامبراطور أناستاسيوس بكاليوبيوس Calliopius النبيل الروماني من أنطاكية في التخطيط لبناء المدينة ، فحدد بفأسه موقع البناء في نهاية التل أعلى مستوى الأرض (١)، كما كلف الامبراطور توماس أسقف آمد بأمر البناء ، فاستعان بالمهندس ثيودورس Theodoros الذي كان موجودًا في دارا ، وخبيرًا في فن البناء والأعمال الهندسية ، وطلب منه أن يعد مخططًا هندسيًا للبناء ، ويبدي رأيه في الاتجاه الذي يجب أن تحفر فيه الخنادق المحيطة بالمدينة لتحصينها ضد هجمات الأعداء (٢).

تم إعداد المخطط الهندسي لبناء مدينة دارا ، وأرسل إلى

=

كان الأسقف يشغل وظيفته مدى الحياة طبقًا لمجمع نيقيه عام ٣٢٥م ، وكان شخصًا بارزًا بين وجهاء المدينة حتى أنه عين أحيانًا زعيمًا وقاضيًا ومدافعًا عن المدينة ، بل بات من المعتاد أن يمارس مهام هذه الوظائف حتى وإن لم يشغلها بصفه رسمية .

Andrew,The Eastern Empire in The Sixth Century,The New Cambridge Medieval History,vol.1, p.94.

(1) The Chronicle of Marcellinus, p.40,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.150, Fiona,The Reign of Anastasius ,p.103.

(2) Prokopius,Wars of Justinian, Book II,Ch.13,p.102.

الامبراطور الذي اتخذ قرارًا بوضعه موضع التنفيذ ، وأصدر مرسومًا خاصًا بذلك ، نص على تعيين توماس مديرًا لمشروع البناء ، والبدء في عملية البناء على وجه السرعة [١].

بالنظر إلى الأمور التي اشتمل عليها المرسوم الامبراطوري يلاحظ أن الامبراطور أوكل أمر البناء إلى أسقف آمد ، وربما يرجع ذلك إلى أن رجال الدين كانوا يمثلون الطبقة العليا التي تنتمي إلى طبقة كبار ملاك الأراضي ، ووجدت لديهم الإمكانيات التي تؤهلهم للقيام بهذه المهام ، فقد كان الأسقف يملك من الذهب والأموال ما يكفي لإتمام عملية البناء ، ويؤيد ذلك ما ذكرته المصادر المعاصرة من أن الامبراطور اقترض من توماس الذهب والأموال لبناء دارا ، وتعهد أن يعوضه بسخاء جميع ما ينفقه في عملية البناء دون تأخير [٢].

كما يعكس الدور الكبير الذي قام به الأسقف ورجال الدين في عملية البناء ، الدور الإداري والاقتصادي الذي لعبته هذه الفئة في شؤون الامبراطورية الرومانية .

ويمكن أن يرجع سبب الأمر الامبراطوري ببدء عملية البناء على وجه السرعة إلى الظروف التي كانت تمر بها الدولة الفارسية – التي سيتم التعرض لها لاحقا – وإلى الأهمية الاستراتيجية للمدينة التي

(1) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,p.165.
(2) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,pp.165-167.

سيجري تحصينها .

شاركت عدة فئات اجتماعية مختلفة في بناء دارا ، مما يعكس طبيعة النظام الاجتماعي الذي ساد في تلك العصور ، فقد اشترك العمال والفلاحون والعبيد ، وكانت مهمتهم جمع المواد الضرورية للبناء ، وجلب الحجارة وتقطيعها وتهيئتها لعملية البناء ، " كما كان هناك المشرفون على العمل ، الذين يتقاضون أجورًا مرتفعة حتى امتلأت جيوبهم بالأموال " ، كما اشترك في عملية البناء عددًا كبيرًا من العمال الذين أسرعوا من كل أنحاء سورية للمشاركة في هذا العمل [١].

كما أرسل الامبراطور أناستاسيوس عددًا كبيرًا من العاملين في قلع الحجارة وتقطيعها ، وللحفاظ على حقوق العمال والفلاحين وغيرهم ممن يشاركون في عملية البناء ، أصدر مرسومًا امبراطوريًا نص على أن لا يلحق ظلم أو حيف بأي مجموعة من العمال نتيجة للأجور أو نوع العمل الذي يؤدونه ، وأن يكون الجزاء على قدر العمل الذي يقوم به كل فرد [٢].

لذلك سارع العمال والصناع من الشرق والغرب إلى دارا ، وتم بذل الأموال والذهب بسخاء لهم ، وكان أجر العامل في اليوم أربعة

(1) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,pp.165-166, Fiona,The Reign of Anastasius ,p.103.
(2) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,pp.165-167, The Chronicle of Marcellinus , p.40.

قراريط ، وإذا استعمل حماره كان أجره ثمانية قراريط [١]، وهي قطعة من النقود الفضية تزن جرامين ، وقد حظي العمال بهذه الأجور المرتفعة في وقت كان فيه أجر العامل اليومي عادة قيراطًا واحدًا [٢]، وذلك حتى يضمن الامبراطور ولاء قوة عاملة كبيرة ومتحمسة للعمل ، ليتم إنجاز الأمر بسرعة وإتقان ، وعندما بدأ العمل كان هناك المراقبون المشرفون والمسؤولون عن التموين من رجال الدين في آمد ، كما قام الأسقف توماس بزيارات متكررة إلى دارا ، وأنفق الذهب الوفير دون تقطير إلى العمال والحرفيين [٣].

سار البناء في ظروف محاطة بالخطر ، وذلك لأن بناء المدينة كان انتهاكًا للمعاهدة بين الروم والفرس عام ٤٤٢م ، التي تنص على أن لا يتم بناء تحصينات جديدة قرب الحدود بين الطرفين[٤].

---

(1) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,p.166.

(٢) نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران، صـ ٢٦٨ .

(3)Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,pp.165-167.

(4) Prokopius,Wars of Justinian, Book1,Ch.II,pp.5-6, Procopius,The Buildings of Justinian BookII,Ch.I, p.41,also; Geoffrey,The Roman Eastern Frontier and Persian Wars,part II,p.42, Dignas , Rome and Persia in Late Antiquity,p.37.

عقدت هذه المعاهدة في عهد الامبراطور البيزنطي ثيودسيوس الثاني ( ٤٠٨-٤٥٠م ) وعقدها أناتوليوس قائد الشرق مع ملك الفرس بهرام الخامس( ٤٢١-٤٣٨م ) . للمزيد عن هذه المعاهدة . أنظر المصادر السابقة وأيضًا عبدالقادر أحمد أليوسف، =

بالرغم من هذه المعاهدة إلا أن الرومان تابعوا البناء مستغلين انشغال الفرس بالحرب مع جيرانهم في المنطقة الشمالية الشرقية ، الهون من السهول الروسية المعروفة ب Ephthalites الذين تقدموا من دسنجارا Dsungara إلى وسط أسيا ، وحكموا في سوجديا Sogdia التي تقع قرب الحدود الفارسية ومنها هددّوا البلاد الفارسية وهاجموا الفرس الذين اضطروا إلى تحويل كل طاقتهم العسكرية نحو الحدود الشرقية [١]، ولذلك أسرع الرومان في إنجاز العمل حتى يكتمل البناء

=

الامبراطورية البيزنطية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٨٤م ، صـ٦٠-٦١.

(1) Bury J., Ahistory of The Later Roman Empire,From Arcadius to Irene ,vol.1,London,1889,p.309 James A.,Evans,The Emperor Justinian and The Byzantine Empire ,London,2005,12. Dignas,Rome and Persia in Late Antiquity,pp.36-37.

تعرف هذه القبائل بالهون البيض أو الهياطلة ، وقد جاءوا من سهول روسيا ومن الولايات الصينية ، واندفعوا من البوابات الشرقية ومن الأقاليم الجبلية ، وغزوا مناطق طخارستان وغيرها من المناطق ، وأستقروا في شمال بلاد فارس وهددّوا البلاد الفارسية ، فخاض الفرس الحرب ضدهم في عهد الملك فيروز ( بيروز) ( ٤٥٩-٤٨٤م ) إلا أنه هزم وتم أسره ، وألزم بالتنازل عن مدينة طالقان التابعة للفرس ، وتعهد بأداء فدية كبيرة لهم ، وبعد ذلك عاود فيروز حربه مع الهون عام ٤٨٤م فهزموه وجيشه

هزيمة منكرة ، قتل على أثرها مع كثير من رجاله ، وكان من نتائجها أن توغل الهون في الأراضي الفارسية ، وفرضوا على الفرس جزية سنوية استمرت على عهد خلفاءه ، وبذلك استمرت الحرب بين الطرفين حتى عهد قباد ( ٤٤٨-٥٣١ م ) .

The Chronicle of Joshua The Stylite, pp.8-9,Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.III,pp.151-155.

=

قبل أن ينهي العدو الفارسي حربه مع الهون ، ويتفرغ لحربهم [١].

أراد قباد Cavades ملك الفرس ( ٤٤٨-٥٣١ م ) أن يوقف عملية البناء ، فأبدى شكواه من انتهاك المعاهدة ، إلا أن الامبراطور استطاع بالتهديد تارة وتأكيد صداقته معه ورشوته بمبلغ كبير تارة أخرى أن يكسب وقتًا حتى يتم البناء [٢].

---

=

Prokopius,Wars of Justinian, Book1,Ch.III,IVpp.6-10, Also;Cameron, Agathias on The Sassanians,pp.128-129.

أرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيي الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت. صـ٢٧٩-٢٨٢ ، محمد الناصر النفزاوي ، فارس وبيزنطة والجزيرة العربية من القرن الثالث إلى القرن السابع ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، د.ت. ، صـ٧٨-٧٩.

(1) Procopius,The Buildings of Justinian, BookII,Ch.I, p.41, Prokopius,Wars of Justinian, Book1,Ch. 10,p.23,also; James A., Evans,The Emperor Justinian and The Byzantine Empire ,London,2005,12.

(2) Prokopius,Wars of Justinian, Book1,Ch.10,pp.23-24,also; Bury, Ahistory of The Later Roman Empire, vol.1,London, 1889,p.309.

هو قباد بن فيروز حكم من ٤٨٨ إلى ٥٣١م وكان له ملك متسع ، وبنى مدنًا كثيرة وترك آثارًا حضارية ، وظهر في عهده مزدك الزنديق الذي ابتدع مذهب الإباحية الذي يبيح الأموال والنساء والأطفال للجميع ، وأسماه مذهب العدل ، واعتنق الملك قباد هذا المذهب الذي انتشر وقويت شوكته بسبب اعتناق قباد له ، مما أثار استياء عظماء الفرس الذين رأوا شؤم هذا المذهب ، فقبضوا على قباد وسجنوه ، وسلمّوا الحكم إلى أخيه ، وهرب مزدك إلى آذربيجان ، إلا أن قباد استطاع الهرب ثم العودة بعد ذلك واستعادة ملكه . لتفاصيل ذلك أنظر: ابن البلخي ، فارس نامة ، حققه وترجمه عن الفارسية يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، صـ٨٢-٨٣ ، =

ولتعجيل عملية البناء أرسل أناستاسيوس بعض رجاله إلى الأسقف توماس للوقوف على ما تم إنجازه ، وعادوا بتقارير عن الأسقف وأمانته وسير العمل ، وأرسل الأسقف للامبراطور تقريرًا دوّن فيه المال الذي تم إنفاقه وأوجه الإنفاق ، فأرسل له مرسوماً يحتوي على إيصال من الخزانة الامبراطورية بقيمة الذهب الذي أنفق في البناء (١).

أراد قباد ملك الفرس إيقاف عملية البناء بالقوة ، فقامت قوات الفرس من نصيبين بالهجوم على دارا ، فتولي القائد البيزنطي فارازمان Pharazman حاكم الرها الرومانى بالتصدي لقوات الفرس ، فترك الرها واتخذ موقعه في آمد وذهب إلى أولئك الذين يقومون ببناء مدينة دارا لمساعدتهم وحمايتهم ضد هجمات الفرس ، كما اشترك المواطنون والفلاحون والعمال في حماية المدينة ، التي كانت قد تم بناء أسوارها لمستوى كاف يحمي من بداخلها (٢).

انتهى الأمر بين الفرس والروم فيما يتعلق بالاعتراض على

---

=

الجرديزي ، زين الأخبار ، ترجمه عن الفارسية عفاف سيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، صـ ٨٠.

Cameron,Agathias on The Sassanians,p.129

(1) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,pp.165-167.

(2) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,p.166, The Chronicle of Joshua The Stylite ,p.70,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.150, Fiona,The Reign of Anastasius ,p.103.

بناء دارا ، بعقد صلح بين الطرفين لمدة سبع سنوات ، وافق فيه الرومان على دفع تعويض مقابل نقض شروط المعاهدة بين الطرفين(١).

بنيت أسوار مدينة دارا من الحجارة الضخمة التي تم تثبيتها بالملاط ، وبلغت ارتفاعًا شاهقًا حوالي ستين قدمًا ، أى حوالي ثمانية عشر مترًا ، واتصفت بالقوة والسمك ، وتحيط بالمدينة للدفاع عنها ، وكانت إما فردية أو مزدوجة ، وتم بناء سورين حول المدينة ، السور الداخلي يحيط بها مباشرة ، وعلى مسافة تعادل ربع ارتفاع هذا السور كان يقوم السور الثاني الموازي له ، وهذه المسافة التي تفصل بين السورين تعتبر رحبة يلوذ بها السكان ودوابهم للاحتماء بها وقت الخطر ، كما تمكنهم من الاشتراك في الدفاع عن المدينة ، ويستخدمونها وقت السلم فيسوقون فيها قطعانهم ويجلبون محاصيلهم(٢).

---

(1) Brooks,M.,A.,The Eastern Provinces from Arcadius to Anastasius,The Cambridge Medieval History,Vol.1.Cambridge,1911,p.483.

زبيدة محمد عطا ، الدولة البيزنطية من قسطنطين إلى أناستاسيوس ، دار الفكر العربي ، ط١، ١٩٧٧، صـ ٢٢٠-٢٢١ ، عفاف سيد صبره ، الجزيرة الفراتية بين الصراع الفارسي البيزنطي من القرن الرابع الميلادي إلى الفتح الإسلامي، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ٢٠٠٤ م ، صـ١٠٠ .

(2) Gibbon E.,History of The Decline and Fall of The Roman Empire,volumes 1-6, p.1619 .

نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران صـ ٢٦٩

كما بنيت في المدينة الأبراج الحصينة وأهمها برج هيرقليان Herculean في الجزء الشمالي الغربي للمدينة ، الذي بني في مكان مرتفع ويتصل بالأسوار ، الذي أصبح الحارس القوي للمدينة ، ومنه يمكن مراقبة نصيبين إلى الشرق و آمد إلى الشمال (١).

وكان للمدينة بوابتان ، أحدهما شمالية والأخرى جنوبية ، وبنيت في مدينة دارا الحمامات العامة والصهاريج والأروقة المعمدة والمخازن لتخزين الغلال ، والعديد من البنايات الأخرى ، كما شيد طريق يمر من أسفل الجبل ، وحوت المدينة تمثال للامبراطور أناستاسيوس (٢).

لم يهمل الامبراطور الاحتياجات الروحية للمدينة ، فعمل على تأسيس الكنيسة العظيمة وكنيسة القديس بارثولوميو St.Bartholomew ، فيذكر المؤرخ زكريا المتليني Zachariah of Mitylene أن الأسقف إيتشيان Eutychian ذهب إلى القسطنطينية فأعطاه الامبراطور أناستاسيوس الهدايا من الأواني المقدسة والذهب لبناء الكنيسة العظيمة في مدينة دارا (٣).

(1) The Chronicle of Marcellinus , p.40,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.156.

(2) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,pp.166-167, The Chronicle of John Malalas ,Trans. Elizapeth J.,& Roger S., Mellourne,1986, p.224, Theophanes,The Chronicle of Theophanes ,p.231,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.150, Keser, Research on Dara Anastasiopolis, " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " , p.155, Fiona,The Reign of Anastasius ,p.103.

(3) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,pp.167,also; Keser,Research on Dara

=

بنـــى أناستاســـيوس كنيســـة القـــديس بـــارثولوميو St.Bartholomew وبذل الذهب والأموال من أجل ذلك الغرض ، وعندما اكتمل البناء جلب رفات القديس بارثولوميو من قبرص إلى دارا لتوضع في كنيسة ذلك القديس ، بعد أن رأى في المنام أنه يقول له أنه أؤتمن للدفاع عن المدينة [١] ، وجعل أناستاسيوس دارا عاصمة مطرانية a metropolis تخضع للسلطة القضائية لمدينة آمد ، وعين إيتشيان Eutychian أسقفًا لدارا [٢].

وبذلك تكون دارا قد اشتملت على كل المقومات والمميزات التي يجب أن تتميز بها المدينة في القرن السادس الميلادي .

استغرق بناء مدينة دارا حوالي عامين أو ثلاثة ، فاكتمل البناء فيما بين عامي ٥٠٧ – ٥٠٨م ، وكأنها انبعثت فجأة على الحدود ، وقد أطلق عليها اسم أناستاسيوبولس أى مدينة أناستاسيوس نسبة إلى

---

=

Anastasiopolis,“ New Cities in Antiquity Documents and Archaeology” p.156.

(1) Theodore Lector , Theodoros Anagnostes, Kirchengeschichte, ed. G.C. Hansen, Berlin, 1971,558. Geoffrey, The Roman Eastern Frontier and Persian Wars,part II,p.76, Keser, Research on Dara Anastasiopolis, “ New Cities in Antiquity Documents and Archaeology “ , p.156.

(2) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,pp.167. Also; Tosun, Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) p.465, Fiona,The Reign of Anastasius ,p.104.

مؤسسها الامبراطور [١].

ازدادت أهمية مدينة دارا بعد تحصينها حتى أصبحت مقرًا لدوق بلاد ما بين النهرين ، ومركز الدفاع الروماني الشرقي وقاعدة الهجوم ضد الفرس ، وعين أناستاسيوس تيموستراتوس Timostratus أول حاكم لها [٢]، وبذلك أنشأ الامبراطور أناستاسيوس نظامًا دفاعيًا قويًا على الحدود الفارسية ، وخلق مدينة محصنة تحصينًا جيدًا وذات بال من قرية دارا المتواضعة ، بعد أن أحاطها بسور قوي ، كان أول سور بني حولها [٣]، حتى أصبحت نموذجًا للدفاعات العسكرية وتوازن حصن نصيبين الفارسي وأكثر دفاعًا منه لطبيعتها الجغرافية الوعرة مما

(1) Zachariah of Mitylene,The Syriac Chronicle ,Book VII,Ch.VI,pp.167, Prokopius,Wars of Justinian, Book1,Ch.10,pp.23-24,Chronicle of John Malalas ,p.115 ,Theophanes,The Chronicle of Theophanes ,p.231, Also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.150, Ainsworth W.,A visit to Dara,"The Antiquary" : Amagazine devoted to The Study of The Past, vol. XVII , London, 1888,p.235, The Eastern Empire in The Sixth Century,The New Cambridge Medieval History,vol.1 ,p.96.

بينما يذكر المؤرخ مارسلليوس أن أناستاسيوس سمح للمدينة الجديدة أن تحتفظ باسمها القديم .

The Chronicle of Marcellinus,C.518, p.40

(2)Tosun,Dara (Anastasiopolis Iustiniana Nova) p.461, Fiona,The Reign of Anastasius ,pp.103-104.

(3) Keser,Research on Dara Anastasiopolis, " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology , p.154, Geoffrey, The Roman Eastern Frontier and Persian Wars,part II,p.77.

يسهل الدفاع عنها ، ووقوع نصيبين على السهل [١]، ويعتبر بعض المؤرخين أن تحصينات دارا تمثل الهندسة المعمارية العسكرية لذلك العصر [٢].

المرحلة الثانية من تحصين مدينة دارا :

كانت المرحلة الثانية على عهد الامبراطور جستنيان(٥٢٧-٥٦٥م) الذي بذل جهودًا كبيرة في تحصين المدن والحدود الرومانية وإعادة بناء القلاع المختلفة وشبكة الدفاعات في الشرق [٣]، ويذكر بروكوبيوس [٤] ،المؤرخ المعاصر لجستنيان أن التحصينات التي أقامها الامبراطور أناستاسيوس في مدينة دارا قد تعرضت للدمار والخراب

(1) Ainsworth, A visit to Dara, "The Antiquary", vol. XVII , p.235. Jones A.,The Cities of The Eastern Roman Provinces,Oxford,1971,p.222.

(2) Gibbon, History of The Decline and Fall of The Roman Empire , p.1619.

(٣) أسد رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٧م ، صـ١٧٤-١٧٥.

(٤) ولد المؤرخ بروكوبيوس في قيصرية على ساحل فلسطين حوالي عام ٥٠٠م ، تلقى تعليمه والتحق بكلية الحقوق وأصبح محاميًا ومستشارًا قانونيًا عام ٥٢٧م للقائد العسكري بليزاريوس ورافقه إلى الشرق حوالي عام ٥٢٨م ، ثم دخل بروكوبيوس مجلس الشيوخ ، وعين حاكمًا على القسطنطينية عام ٥٦٢م ، أرخ لعهد الامبراطور جستنيان ، وترك لنا عدة مؤلفات تعتبر المصدر الرئيس لتاريخ الامبراطورية البيزنطية في القرن السادس الميلادي ، هي تاريخ الحروب ، التاريخ السرّي ، بالإضافة إلى كتاب المباني أو المنشآت ، وتوفي بعد ٥٦٥م.

Procopius,The Buildings of Justinian,Preface,III,IV.

نتيجة للتقلبات المناخية ، ومرور الزمن ، حتى أصبحت غير أمنة ، ولا يمكن أن تصمد في وجه العدو الفارسي ، وحيث أن مدينة دارا هي الحصن الخارجي للامبراطورية الرومانية بالكامل فإن تهديدها لن يقتصر على تهديد المدينة ، بل سيمتد إلى الدولة بالكامل ويعرضها للخطر ، وبسبب هذه الاعتبارات قرر الامبراطور جستنيان إعادة تحصين المدينة بإسلوب جدير بالملاحظة ، حتى يمكن اعتبار هذا العمل من أعظم إنجازات الامبراطور [١].

أرخ بروكوبيوس للمنشأت التي أقام جستنيان، فألف كتابًا سمى باللاتينية De Aedificiis بمعنى المباني أو المنشأت، وفيه يقدم بروكوبيوس دارا نموذجًا لانجازات الامبراطور في تحصين المدن ، ويذكر جهوده في بناء وتجديد الأسوار والأبراج ، وإنشاء محطات المياة والخزانات والصهاريج والكنائس والمباني العامة ، ويجعل بروكوبيوس نفسه شاهد عيان على ما يذكره من معلومات تاريخية ، حيث أنه رافق القائد الروماني العسكري بليزاريوس Belisarius إلى مدينة دارا عام ٥٢٨ م [٢]، لذا سيعتمد البحث على ما ذكره فيما يتعلق

(1) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.1,p.43.

(2) Procopius,The Buildings of Justinian,Preface,III,IV, Croke & Crow, Procopius and Dara, pp.150-151.

ولد بليزاريوس عام ٥٠٥ م بجرمانيا على حدود إيلليريا وتراقيا من أسرة من فلاحي تلك المنطقة ، أجاد الرمي بالرمح وأظهر براعة كبيرة حتي أصبح من حملة الرماح في حرس جستنيان ، ارتقى في المناصب العسكرية حتى عيّنه الامبراطور عام ٥٢٦م قائدًا للفرق العسكرية التى غزت الجزء الشرقي من أرمينيا ، ثم عين فيما بين عامي =

بالمرحلة الثانية من تحصين مدينة دارا في عهد جستنيان ، خاصة وأنها تتفق مع نتائج الأعمال الأثرية والطوبوغرافية التي أجريت حديثًا(١) .

يذكر بروكوبيوس أن العجلة التي تم بها بناء مدينة دارا في عهد أناستاسيوس أدت إلى عدد من النفائص والعيوب الهيكلية في نظام الدفاع ، " فالعجلة والدقة لا يجتمعان "، فكانت الأسوار منخفضة، والطوب والحجارة غير محكمة بالملاط ، الذي هو من خامات رديئة ، وظهر ذلك واضحًا في بعض الأبراج التي سقطت أو أوشكت على السقوط ، مما استوجب التدخل السريع لإعادة بناء وتحصين المدينة (٢).

نلاحظ أن بروكوبيوس يذكر ضعف الأسوار التي أقامها

---

=

٥٢٧-٥٢٨م حاكمًا لحصن ومدينة دارا ، فاختار المؤرخ بروكوبيوس مستشارًا ومساعدًا له ، وفي عام ٥٢٩م أصبح بليزاريوس قائد الجيوش الشرقية الرومانية ، وأحرز في عام ٥٣٠ م انتصارًا بارزًا على الفرس ، ويعتبر بليزاريوس بحق البطل الأول لكل الحروب التي خاضتها الامبراطورية البيزنطية في عهد جستنيان سواء في الشرق أو الغرب .

Procopius,The Secret History,Trans. Williamson G.A.,London,1966,p.104.Oman Ch.,The Byzantine Empire,New York,1902,p.64.

محمد حسن محمد ، جستنيان ورجال عصره ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، العدد ٢٦، مارس ٢٠١٠م ، صـ١٤٧.

(١) نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران ، صـ ٢٦١ .

(2) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.1,p.41.

أناستاسيوس في مدينة دارا بسبب السرعة في البناء ، بالرغم من أن المصادر المعاصرة لعملية البناء أشادت بقوتها وصلابتها والتي جعلتها قادرة على التصدي للعدو الفارسي ، وربما يحاول المؤرخ أن يقلل من عمل أناستاسيوس ليضفي أهمية خاصة على جهود جستنيان في تحصين مدينة دارا ، فلا يعقل أن يكون حدث إهمال في بناء المدينة ، التى رغب الامبراطور في جعلها قاعدة الرومان الرئيسية ضد الفرس ، كما أن بروكوبيوس في تأريخه للحروب الفارسية مع الرومان لم يشر بأي تلميح بأن الدفاعات في دارا كانت ناقصة أو ضعيفة .

ارتكزت عملية تحصين مدينة دارا على أمرين مهمين، وهما: التحصينات الداخلية والخارجية للمدينة ، وتحويل مجرى النهر ونظام التحكم بالماء .

التحصينات الداخلية والخارجية للمدينة :

لم يحدد المؤرخ بروكوبيوس تاريخ تحصين جستنيان لمدينة دارا، ويفهم من كلماته أن جستنيان أعاد بناء المدينة في بداية عهده ، مما جعل بعض المؤرخين يحاولون من خلال ما أورده من معلومات أن يستنتجوا ذلك التاريخ بمضاهاتها بالأحداث التاريخية ، لكنهم اختلفوا ، وتعددت الآراء ، فمنهم من ذكر أنها قبل معركة دارا التي تمت عام ٥٣٠ م [١]، ومنهم من قال أنها بعد هذا العام ولم يحدده بدقة [١]،

(1) Mahon L., The Life of Belisarius,London,1829,pp.33-34,Croke & Crow, Procopius and Dara,pp.157, Oman,The Byzantine Empire,New York,1902,p.64.

ومنهم من ذكر أن تاريخ إعادة تحصين دارا هو ٥٣٧م [٢].

أعاد جستنيان بناء وتحصين مدينة دارا ، مستخدمًا الكتل الكبيرة لحجر الكلس[٣]، فعمل على إصلاح أسوار المدينة وزيادة ارتفاعها حتى يصعب الوصول إليها ، فأضاف ثلاثين قدمًا إلى سور المدينة الداخلي ( الذي كان قد أقامه أناستاسيوس ) ، ولم يجعل للسور نفس السمك لنهاية الارتفاع ، حتى لا يصبح ثقيلًا ويضر بالبناء، وأحاط الجزء العلوي للسور من الخارج بصف من الحجارة، وبنى صفًا من الأعمدة يمتد حول السور بالكامل ، وبذلك كان السور مبنيًا من مستويين ، وجعل أروقة معمدة على طول السور لحمل الجنود ، واشتمل السور على فتحات ضيقة تمثل شرفات تسمح فقط بدخول اليد فيها لضرب السهام ضد العدو ، كما بنى السور الخارجي للمدينة بارتفاع أقل من السور الداخلي ، لكنه كان صلبًا وبارتفاع مناسب وسمك مناسب [٤].

أما الأبراج فجعلها تأخذ شكلًا ثلاثيًا على شكل حرف U وتتكون من ثلاث مستويات حتى تمكن المدافعين من الالتفاف حولها

=

(1) Keser, Research on Dara Anastasiopolis, " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " , p.154.
(2) Procopius,The Buildings of Justinian,Note p.43.
(3) Procopius,The Buildings of Justinian,Note p.43.
(4) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.1,pp.43-44,also; Gibbon,History of The Decline and Fall of The Roman Empire ,p.1619, Croke & Crow, Procopius and Dara,p. 152. Tosun,Dara (Anastasiopolis Iustiniana Nova) p.465.

للدفاع ، وفي منتصف كل برج أضاف بناءً دائريًا ، وفي أعلى البرج بنى الشرفات الصغيرة الضيقة لضرب السهام ، وفي قمة الأبراج التي يصل ارتفاعها إلى مائة قدم أقام السقف على هيئة قبو ، وتوجد فواصل حوالي خمسين مترًا بين الأبراج الرئيسية وبعضها ، كما توجد أبراج أخرى صغيرة ومستطيلة [١].

أما بالنسبة إلى الأبراج القديمة التي مازالت قائمة منذ عهد أناستاسيوس وبدأت في التصدع ، فلم يكن من الممكن هدمها ، لأن العدو الفارسي كان قريبًا ودائمًا يحاول استغلال الفرصة للهجوم على الأجزاء غير المحصنة ، لذلك تركت هذه الأبراج كما هي ، لكن الامبراطور جستنيان عمل على ترميمها وزيادة تحصينها ، فبنى خارج كل برج بناية جديدة تمثل حصنًا أعلى ارتفاعًا منه ، على شكل مستطيل رباعي الزوايا ، كما أعاد بناء برج المراقبة وتحصين أسواره ، وتم ذلك بمهارة كبيرة [٢].

كما أزال الامبراطور التل الكبير الذي كان يقع أمام البوابة الجنوبية للمدينة ويؤدى إلى أموديس ، ويستطيع العدو الهجوم منه على المدينة ، فتم إزالته حتى سوي بالأرض ، وحفر خندقًا نحو

(1) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.1,p.44,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.152, Tosun,Dara (Anastasiopolis Iustiniana Nova) pp.465-466.
,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.154.

(2) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.1,p. 44,also; Gibbon,History of The Decline and Fall of The Roman Empire ,p.1619, Croke & Crow, Procopius and Dara,p. 152.

الجنوب ، حيث الأرض ترابية مستوية ، يسهل فيها الحفر ، وجعله عميقًا وعريضًا ويصل إلى مسافة كبيرة وعلى هيئة هلال ، وأحيطت حواف الخندق بحائط كبير للحفاظ على أسوار المدينة ، وملىء بالماء ليعوق عبور العدو [١].

تحويل مجرى النهر في دارا ونظام التحكم بالماء :

نهر داراكاي Daraqay أو ما يعرف بنهر كورديس Cordis هو أحد روافد نهر الخابور ، ويتدفق من الشمال من ضاحية كورديس التي تقع على بعد ميلين من المدينة تقريبًا ، ويرتفع فيها جبلان شاهقان يجري النهر خلال منحدراتهما إلى مدينة دارا ولا يمكن تحويله بسبب التضاريس الوعرة ، وعدم استواء الأرض التي يتخللها النهر[٢].

كان تدبير وتخزين الماء فى مدينة حدودية قريبة من العدو أمرًا غاية في الأهمية، لذلك كان لابد من تطوير نظام الماء في دارا، وهذا ما اهتم به جستنيان ، وتم التخطيط له في المدينة بانشاء السدود والقنوات .

تم بناء قناة عظيمة لجلب ماء النهر إلى المدينة ، تصل إلى أسوار المدينة ، تنتهي بحواجز حديدية مانعة سميكة ، بعضها عموديًا

(1) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.1,pp. 44-45,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p. 152.

(2) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.1,p.45, Prokopius,Wars of Justinian, Book 8,Ch.7,pp.475-476, The Chronicle of Marcellinus, p.40,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.149.

والآخر على هيئة صليب ، لكي تمكن الماء من دخول المدينة دون أن تضر بتحصيناتها ، وهكذا يدخل النهر إلى المدينة ، وتملأ خزانات المياة والصهاريج ، ويتزود السكان بما يحتاجون إليه(١).

كما كان هناك في المدينة قناتان منفصلتان لتوزيع المياه ، واحدة للري ، والأخرى للشرب ، وملأت الصهاريج بماء الشرب من القناة التي تقع شمال شرق المدينة ، وبماء الري من القناة التي تقع جنوب شرق المدينة (٢).

بالرغم من الفوائد الجمة التي استفادت منها مدينة دارا بفضل النهر ، إلا أنها تعرضت للأخطار نتيجة الفيضانات ، فعندما تسقط الأمطار الغزيرة تزداد مياة النهر وتهيج وترتفع إلى مستوى عال ، مما يضر بمباني المدينة وسكانها ، وحدث في عهد الامبراطور جستنيان انهيار للسور الخارجي وإحدى بوابات المدينة ، وتضرر السور الداخلي ، كما اجتاح الماء شوارع وأسواق المدينة ، ودخل البيوت وجرف الأثاث (٣).

ظلت الفيضانات تمثل مشكلة كبيرة تهدد مدينة دارا وتحصيناتها حتى اكتشف الحل عن طريق الصدفة ، عندما كان أحد

(1) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.II,pp.45-46,also; Ainsworth, A visit to Dara, "The Antiquary", vol. XVII ,p.235.

(2) Keser ,Research on Dara Anastasiopolis, in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " p.160.

(3) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.II,p.47 ,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.157.

رجال حامية مدينة دارا يريد حفر خندق دائري كبير يصل عمقه إلى حوالي خمسة عشر قدمًا داخل أسوار المدينة للحصول على الماء العذب الصالح للشرب ، فجمع العمال وبدأ في الحفر ، ،أثناء ذلك حدث الفيضان ، وتدفقت المياة الجارفة من النهر في هذا الخندق ، واختفت لعدة أيام ، ثم ظهرت مع ما جرفته من أثاث وغيره قرب مدينة ثيودوسيبولس Theodosipolis في مكان يبعد حوالي أربعين ميلًا عن مدينة دارا [١].

تم تغيير مجرى النهر بناءً على هذه الفكرة ليسير في طرق ملتوية خلال المدينة ويصب في الخندق والخليج السري تحت الأرض ، فبنيت الممرات التي تؤدي إلى خارج المدينة ، وتم غلقها بالحواجز الحديدية التي تسمى بوابات السد ، للتحكم بمياة القناة أو النهر [٢].

استعان الامبراطور جستنيان بالمهندس السكندري كريسيس Chryses الذي كان بارعًا وخطط وبنى أغلب المباني في دارا وغيرها من البلدان ، وقد كان متغيبًا عن مدينة دارا عندما أصابها الفيضان ، وعندما سمع عن ذلك حزن حزنًا شديدًا ، ثم رأى في المنام رؤية توضح الطريقة التي يمكن بها حماية المدينة ، والأدوات المستخدمة في ذلك ، فقام من نومه ، وسجل ذلك ، ثم أرسل رسالة إلى جستنيان

(1) Procopius The Buildings of Justinian,Book II,Ch.II,pp.46-47,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.157.

(2) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.II,p.47. Keser ,Research on Dara Anastasiopolis, in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " p.160

من مدينة دارا يعطيه فيها تفاصيل التخطيط الذي رآه في منامه [١].

يذكر بروكوبيوس أن جستنيان قبل أن يتسلم الرسالة جمع المهندسيين ، وطلب منهم تخطيطًا يحمي المدينة ، ويجنبها أضرار الفيضانات ، فقام كل واحد بعرض فكرته التي لم تلق رضا الامبراطور، فاقترح عليهم مخططًا ابتكره بنفسه ، وعندما تسلم رسالة كريسيس وجد تخطيطه يضاهي هذا التخطيط وتقرر بناءً على ذلك تنفيذه، وبذلك انتصر تخطيط الامبراطور على فن وعلم المخططين[٢].

ومهما يكن من أمر فإن بروكوبيوس ربما يبالغ ليضفي على سيده الامبراطور هالة من القدسية والتقوى بالإضافة إلى العلم .

عاد كريسيس إلى مدينة دارا ليبدأ العمل الذي وصفه بكل سرعة ، بناءً على أمر الامبراطور ، وأتم بالفعل بناء سد كبير من حيث الارتفاع والعرض ، يقع على بعد حوالي أربعين قدمًا من السور الخارجي للمدينة ، عبر الوادي الذي تقع فيه الممرات النهرية بين الجبلين ، وتصل نهايته إلى الجبل في كلا الجانبين ، وبذلك لن يتمكن النهر أن يشق طريقه بالقوة وقت الفيضان [٣].

تم بناء السد على شكل هلال ليكون أكثر مقاومة للماء وفتحت أجزائه العليا والسفلى بفتحات حتى يتدفق الماء في مجراه بسهولة إلى القناة التي أنشئت لهذا الغرض ، ولا يتضرر السور نتيجة لتدفق الماء

(1) Procopius,The Buildings of Justinian,Book II,Ch.III,p.48.
(2) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.III,pp.48-49.
(3) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.III,p. 49.

بعنف ، وتم توزيع المياة التي تجمعت في القناة إلى كل جزء من أجزاء المدينة ، ليستفيد السكان من الماء في شتى أغراضهم ، كما تم بناء مستودع للمياه بين أسوار المدينة الداخلية والخارجية على الجانب الغربي بالقرب من كنيسة القديس بارثولوميو لتخزين المياه ، ومنذ ذلك الوقت ساد الهدوء والسلام في المدينة ، فيتدفق النهر وسط المدينة ، وتملأ الخزانات ، ولم تعد الفيضانات تمثل خطرًا على مدينة دارا [١].

قام جستنيان بتغيير موقع البوابة التي انهارت بسبب الفيضان، فبينما كانت تقع في أرض مستوية تعرضها لأضرار الفيضان ، نقلها إلى مكان عال في الجزء الأكثر انحدارًا ، بحيث يستحيل على مياة النهر أن تصل إليها ، وأحيطت البوابة ببرجين على شكل حرف U[٢].

حرمت هذه الإجراءات التي قام بها جستنيان في مدينة دارا ، العدو الفارسي من الحصول على الماء حال حصار المدينة ، فيمكن بذلك وقف تدفق مياة النهر بإغلاق بوابات السد فيتغير مجرى النهر ويتدفق تحت الأرض [٣].

يذكر بروكوبيوس أن جستنيان بنى ثكنات الجند في دارا حتى لا يزعجوا السكان ، كما بنى الكنيسة العظيمة وكنيسة القديس بارثولوميو ، فيحتمل أن يكون الامبراطور أعاد بناء وتجديد هذه

(1) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.II,p.45,Book II,Ch.III,pp.49-50.
(2) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.III,p. 50. ,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,pp.154-157.
(3) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.II,p.47.

المباني ، وذلك لأنه من الثابت تاريخيًا أن الامبراطور أناستاسيوس هو أول من قام بذلك العمل كما سبق وأن ذكرنا [١].

لم تقف جهود الامبراطور جستنيان على تحصين مدينة دارا بل امتدت إلى حدودها تجاه بلاد الفرس ، حيث رابديوم Rhabdium الرومانية التي تقع في منطقة مرتفعة وعرة شديدة الانحدار ، وبالرغم من أنها تتبع الروم إلا أن العدو الفارسي كان يحيط بها ويهاجمها باستمرار ، فأحاطها الامبراطور بالتحصينات التي بناها على قمة الجبل الذي يقع هناك في هذه المنطقة ، وأقام الصهاريج وخزانات المياة ، حتى يتجمع فيها ماء المطر ، وتستعملها الحامية، ولا تكون عرضة للأخطار نتيجة ندرة الماء حال تعرضها لحصار العدو [٢].

ويقع تحت ذلك الجبل سهل صالح للزراعة ويكثر به العشب، ويشكل السهل عددًا من القرى ، فبنى الامبراطور حصنًا على قمة الجبل ليضع فيه الفلاحون منتجاتهم الزراعية ، ويحتمون فيه من عيون العدو ، وسمي حصن الأباطرة [٣].

كما حصن جستنيان كل حصون الجبل الأخرى التي تمتد من هذه النقطة ومن مدينة دارا إلى آمد ، فجعلها خطًا حصينًا من

(1) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.III,p. 51,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,pp.150-151. Keser, Research on Dara Anastasiopolis, " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " , pp.156-157.
(2) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.IV,pp. 51-52.
(3) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.IV,p. 53.

الدفاعات الأمامية على طول الحدود الرومانية ، وبذلك اكتمل تحصين مدينة دارا [١].

أدت مدينة دارا الدور المنوط بها ، وحققت هدف مؤسسيها وصمدت أكثر من ستين سنة في وجه الاعتداءات الفارسية منذ تحصينها على عهد أناستاسيوس [٢]، ويذكر بروكوبيوس سلسلة من المعارك التي حدثت تحت أسوار دارا بين الرومان بقيادة بليزاريوس وبين الفرس ، حافظ فيها الرومان على البلدة واستمرت تحت حوزتهم

(1) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.IV,pp. 53-54.

(2)Theophanes,The Chronicle of Theophanes ,pp.365-366,also; Ainsworth, A visit to Dara, "The Antiquary", vol. XVII ,p.235. Croke & Crow, Procopius and Dara,p.150.

سقطت مدينة دارا في يد الفرس عام ٥٧٣م بعد حصار طويل ومقاومة مستميتة استمرت ستة شهور في عهد الامبراطور البيزنطى جوستين الثاني ( ٥٦٥-٥٧٨م ) وخسرو ملك الفرس (٥٣١- ٥٧٩م ) ، عن تفاصيل ذلك أنظر:

Christopher, Procopius on The Struggle for Dara in 530 , p.603 ff, Dignas,Rome and Persia in Late Antiquity, p.41, Nicholson Oliver,Two Notes on Dara," American Journal of Archaeology" ,Vol.89,No.4,Oct.1985.pp.667-671, Croke & Crow, Procopius and Dara,p.150.

ويذكر ميخائيل السرياني أن الفترة من بناء دارا في عهد أناستاسيوس إلى سقوطها عام ٥٧٣م اثنان وسبعون سنة ، وبذلك يجعل بناءها عام ٥٠٢م . تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢ ، عربه عن السريانية مار غريغوريوس شمعون ، متروبوليت حلب ، ١٩٩٦م ، صـ ٢٠٠-٢٠١.

بسبب التحصينات العسكرية الجديرة بالاعتبار[١] ، التي نجحت في التصدي للهجوم الذي شنه الملك قباد ضد دارا عام٥٣٠م، كما انتصر في نفس العام بليزاريوس قائد قوات الشرق نصره الأول على الفرس في معركة دارا ، وعندما تقدم الملك خسرو Chosroes (٥٣١-٥٧٩م ) وهاجم المدينة بجيش كبير عام٥٤٠م تراجع خائبًا إلى بلاده دون أن يحقق هدفه بسبب تحصينات المدينة [٢]، التي استمرت تمثل حجر عثرة في وجه أطماع الفرس وتحول دون تقدمهم وتثير غيرتهم واستيائهم فاشتكوا باستمرار أنها بنيت بانتهاك واضح لمعاهدة السلام بين الطرفين ، وأصروا على أن تكون منزوعة السلاح ، وأن ينتقل منها دوق إقليم ما بين النهرين، وأن يمتنع الرومان عن إقامة أو تقوية أسوار المدينة حتى لا تكن سببًا في تجديد الصراع بينهما ، والإطاحة بمعاهدة السلام ، واشترطوا ذلك في معاهدة عام ٥٦٢م [٣].

(1) Wars of Justinian, Book1,Ch.13-18,pp.29-38,also;Ainsworth, A visit to Dara, "The Antiquary", vol. XVII ,p.235, Croke & Crow, Procopius and Dara,p.150.

(2) Procopius, The Buildings of Justinian,Book II,Ch.II,p. 48, Prokopius,Wars of Justinian, Book 8,Ch.7,pp.475-476,also; Croke & Crow, Procopius and Dara,p.150. Keser, Research on Dara Anastasiopolis, " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " ,p.154, Tosun,Dara (Anastasiopolis Iustiniana Nova) p.466.

(3) Prokopius,Wars of Justinian,Book 1,pp.121-122, Tosun,Dara (Anastasiopolis Iustiniana Nova) p.466.

محمد فتحي الشاعر، السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، صـ٢٥٧-٢٥٩، عفاف صبره الجزيرة الفراتية بين الصراع الفارسي البيزنطي ، صـ١٠٣-١٠٤.

=

الشواهد الأثرية في مدينة دارا :-

هذا ما أوردته المصادر التاريخية عن بناء مدينة دارا في القرن السادس الميلادي ، أما فيما يتعلق بالشواهد الأثرية فإن دارا الآن تمثل قرية أوجوز Og`uz التي تقع جنوب شرق تركيا على مسافة ثلاثين كيلو جنوب شرق ماردين، مقابل مدينة عامودة على بعد عشر كيلو مترات في الشمال منها ، وبها الكثير من البقايا الأثرية التي تشهد بما كانت عليه دارا من عظمة البناء ، وأثبتت الاكتشافات الأثرية أن أطلال مدينة دارا تقع على مسافة أربعين مترًا تحت الأرض في ولاية ماردين وأن مبانيها بنيت في الغالب من المواد المستعملة في البنايات الأثرية المتأخرة ، وتكتظ دارا بالآثار المهمة ، مثل الصهاريج ، الثكنات العسكرية والكنائس وغيرها من الهياكل الضخمة المحفورة في الصخور ، والتي تنتشر حول منطقة كبيرة من بقايا المدينة ، وقد بدأت الحفريات على أنقاض المدينة عام ١٩٨٦م ، وما زالت مستمرة [١].

اكتشف علماء الآثار نقشًا على الفسيفساء بمدينة دارا بحروف يونانية كبيرة يعطي معلومات مهمة عن بناء مدينة دارا، أهمها أن الامبراطور أناستاسيوس الذى أحب يسوع إلى حد كبير بنى دارا

=

عبدالقادر أليوسف، الامبراطورية البيزنطية ، صـ٦٤-٦٦ .

(1) Croke & Crow Croke,Crow James,Procopius and Dara,"The Journal of Roman Studies" vol.73,pp.143-159. Nicholson Oliver,Two Notes on Dara," American Journal Archaeology"of,Vol.89,No.4,Oct.1985.pp.663-671. Amagazine devoted to The Study of The Past, vol. XVII ,p.235 ff.

مع رجال الدين من كنيسة آمد ..... [١]، ويدعم هذا النقش ما ذكرته المصادر التاريخية التي استقت منها المادة العلمية للبحث فيما يتعلق ببناء دارا ، وخاصة المؤرخ السرياني زكريا المتلينى ، مما يجعله مصدرًا موثوقًا به للتأريخ لبلاد ما بين النهرين في القرن السادس الميلادي [٢].

تركزت البقايا الأثرية لدارا في الجانب الشمالي الشرقي للمدينة ، وقد قام علماء الآثار الذين عملوا في الموقع الآثري للمدينة حديثًا ، مثل كروك وكرو ، وغيرهم ، بدراسة أسوار المدينة وبقاياها ومضاهاة ذلك بما أوردته المصادر المعاصرة لبناء المدينة في عهدى أناستاسيوس ( ٤٩١ – ٥١٨ م ) وجستنيان ( ٥٢٧ – ٥٦٥ م) وقاموا بنشر خلاصة تلك الدراسات [٣] ، التي تشير إلى أن بناء مدينة دارا تم قسريًا تبعًا للطبيعة الطبوغرافية الوعرة ، مما أدى إلى شكل شاذ وغريب وبناء غير منتظم يثير الإنتباه ،

(1) Tosun, Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) pp.463-464. Keser ,Research on Dara Anastasiopolis, " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " p.154.

هنري ، معجم الحضارات السامية ، صـ٣٩١-٣٩٢.

(2) Tosun, Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) pp.463-464.

(٣) عن هذه الدراسة الميدانية بالتفصيل ونتائجها أنظر :

Croke B. & Crow J.,Procopius and Dara,"The Journal of Roman Studies" vol.73,pp.143-159. Nicholson Oliver,Two Notes on Dara," American Journal Archaeology",Vol.89,No.4,Oct.1985.pp.663-671. Amagazine devoted to The Study of The Past, vol. XVII ,p.235 ff.

فقد بنيت المدينة على تله شمال المدينة ، وأسوار المدينة الداخلية بطول أكثر من اثنين ونصف كيلو مترًا ، ولها بوابتان واحدة شمالية والثانية جنوبية ، وكان جدار المدينة يمثل النظام الدفاعي لها ، فهو طويل تحيط بها الأبراج المستطيلة المقببة ، ويفصل بين كل برخ وآخر مسافة تصل إلى خمسين مترًا ، وتبدو الفتحات الضيقة ، التي يتضح من فحصها أنها ضيقت بصف رفيع من كتل الحجر الملبس بالملاط ،( يشير ذلك إلى التعديلات التي قام بها جستنيان)، كما أن طبوغرافية دارا الخاصة تبدو في نهر كوردس الذي ينبع من الشمال إلى الجنوب مقسمًا المدينة إلى قسمين ، وتعطي الشواهد الأثرية إنطباعًا على أن المنطقة التي تقع غرب هذا النهر كانت مخصصة للمباني العامة ، بينما يصعب ملاحظة بقايا للمؤسسات الأهلية شرق النهر [١].

أما فيما يتعلق بالشوارع فهناك شواهد تؤكد تأثر شوارع مدينة دارا بالتخطيط اليوناني والروماني ، حيث يحيط بالشارع الأعمدة ، وتوجد الشوارع بمحاذاة النهر ، وأستخدمت في سباقات الركض، وكشف التنقيب في أحد شوارع مدينة دارا الموازي للنهر شمالًا عن أن المحلات التي بنيت بجانب الشارع كانت لصك العملات المعدنية التي وجدت تحمل صورًا لعدد من الأباطرة البيزنطيين ، وتستمر الجهود

(1) Keser ,Research on Dara Anastasiopolis, in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " p.155.

لتنقيب كل الأبنية الأثرية التي تقع غرب نهر كوردس [١].

كما توجد بقايا آثرية لكنيستي دارا ، وهما : الكنيسة العظيمة، وكنيسة القديس بارثولوميو ، ويرتبط بهما الصهاريج في وسط المدينة وتشير الشواهد الأثرية إلى أن الصهاريج بنيت تحت الكنائس، وكان هذا تقليدًا معروفًا في العصر القديم ، ولاقت صهاريج الكنيسة عناية كبيرة في الماضي من ناحية التخطيط والترتيب ، فكانت صهاريج الكنيسة أكبر الصهاريج في المدينة ، وعلى شكل هلال ، ويقع موضع التعميد في شرق الكنيسة ، شمال الصهاريج ذات الأرصفة [٢].

كما أثبتت الشواهد الأثرية لمدينة دارا القديمة ما ذكرته المصادر التاريخية في القرن السادس الميلادي ، من أن بناء مدينة دارا تم على مرحلتين تاريخيتين ، بسبب وجود نوعين من البناء ، وأثبتت أن المرحلة الأولى كانت هي الأساس والأصل ، وأن أول أسوار أحاطت بمدينة دارا كانت في عهد الامبراطور أناستاسيوس ، وأنها تميزت بالقوة والصلابة ولا يزال لها بقايا أثرية ، والمرحلة الثانية كانت مكملة للأولى وتعتبر إصلاحًا وترميمًا لما هو قائم بالفعل بعد أن أصابته بعض الأضرار ، وأن بقايا العمل تدل على أن البناء الأول كان نظيرًا حقيقيًا للبناء الثاني ، وأستعمل فيه خامات لا تقل جودة عن

(1) Keser ,Research on Dara Anastasiopolis, in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " p.155.
(2) Keser ,Research on Dara Anastasiopolis, in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " pp.156-158.

نظيره [١].

كما أن بناء مدينة دارا تأثر بالتقاليد الرومانية أكثر من تأثره بالمراكز الحضرية في بلاد ما بين النهرين ، فقد ارتبط بالقسطنطينية، فأصبحت دارا نموذجًا للمدن الرومانية التي بنيت في الأناضول والبلقان وغيرها من أراضي الامبراطورية ، فقد امتلكت دارا الشكل الهيكلي الأصلى للمدينة القديمة ، فهي متوسطة الحجم ، أكبر من المدن الأخري التي تأسست في القرن السادس الميلادي ، لكنها أصغر من المدن المحيطة بها مثل آمد ونصيبين ، وكان هناك بعض الاختلافات في المدينة لملائمة الاحتياجات المحلية مثل التحكم بالماء، الذى كان له أولوية بسبب الفيضانات والتكتيكات العسكرية ، وكنتيجة لذلك تم إنشاء الصهاريج التي تعتبر أكثر المباني الرائعة التي لها بقايا أثرية [٢].

تظهر البقايا الأثرية للمباني المعمارية في دارا ، التي توجد مبعثرة في المدينة أو حولها أو معروضة في متحف ماردين بتركيا ، أن المدينة كانت مزينة بالإنشاءات التي بناها الحرفيون الماهرون الذين استعملوا الخامات الجيدة الثمينة ، كما تظهر سياسة الاباطرة الرومان تجاه العدو ، وتجاه السكان المحليين ، فقد جلبوا الصناع المهرة والخامات الجيدة من كل الامبراطورية ، وأنفقوا المال في مشاريع البناء

(1) Croke & Crow, Procopius and Dara,pp.143-159.
(2) Keser ,Research on Dara Anastasiopolis, in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " p.175.

والتحصين [١].

تم حديثًا اكتشاف عدة محاجر في دارا ، كانت تمد البنايات بالأحجار اللازمة للبناء والتحصين ، أهمها المحجر الرئيسي ، الذي يقع قريبًا من جهة الغرب على طول طريق قديم مهمل ، على بعد حوالى نصف ميل من سهول ما بين النهرين التي تقع إلى اليمين منه، ويصل الطريق إلى قرية دارا الحديثة التي بنيت في السهل ببقايا التحصينات القديمة ، عكس ماكانت عليه دارا الأثرية التي كانت تقع على قمة التل ، ويوجد المحجر على الجانب الخلفي من التل ، وأثبتت الاكتشافات الأثرية أن المحجر استخدم بعد ذلك في فترة لاحقة كمقبرة، وبالقرب من المحجر توجد بعض المباني الحديثة [٢].

تمت أعمال التنقيب وبفحص موقع المحجر الرئيسى في دارا ونماذج وخصائص الأحجار التي توجد فيه ، وجد أن الحجارة مربعة الشكل من حجر الكلس ، منها ما يحمل فتحات مستديرة وقد جوفت بزاوية على حافة القطع ، ويعتقد أن تلك الفتحات جعلت لتثبيت الحبال التي أستخدمت لحمل الحجارة بعد قلعها من المحجر ، كما توجد بعض الأدوات التي كانت مستخدمة في المحاجر ومعروفة في العصور القديمة مثل المزلجة والأعمدة ومرابط الحبال لنقل الحجارة

(1) Keser ,Research on Dara Anastasiopolis, in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " p..175.
(2) Nicholson,Two Notes on Dara," American Journal of Archaeology",pp.663-665.

الثقيلة [١].

أثبتت عمليات التنقيب أن عملية قطع الحجارة قد مرت بخطوات متتالية ، أولها قلع الحجارة ثم تقطيعها ثم حملها أو جرها من خلال الفتحات الصغيرة التي توجد بقاياها على الكتل الحجرية ، إلى مركز أو وسط المحجر ، ثم نقلها إلى موقع البناء [٢].

وقد يتطرق إلى الذهن أن هذا المحجر قد أستخدم في أغراض البنايات الحديثة التي تقع بالقرب منه ، التي سبق الإشارة إليها ، لكن بمقارنة الأحجار المستخرجة من هذا المحجر وخصائصها الشكلية ومكوناتها، تبين أن البنايات الحديثة لم تستخدم تلك الحجارة ، وأن الحجارة التي استخدمت في تحصينات مدينة دارا في القرن السادس الميلادي تحمل نفس خصائص الحجارة التي تم الكشف عنها بعمليات التنقيب التي تمت في المنطقة ، كما أن وقوع ذلك المحجر بالقرب من موقع التحصينات يؤكد هذا الأمر ، وذلك لأن ثقل الأحجار وصعوبة نقلها استلزم أن يكون المحجر بالقرب من موقع البناء والتحصين ، وهذا المحجر أقرب ما يكون من برج المراقبة في مدينة دارا ، الذي أستخدم لمراقبة تحركات العدو الفارسي ، مما يقوي احتمال أنه استخدم في بناء هذا البرج ، كما استخرجت من ذلك المحجر المواد الخام التي استخدمت كملاط في البناء ، والجص الذي استخدم في تزيين المبانى

(1) Nicholson,Two Notes on Dara," American Journal of Archaeology",pp.663-665.
(2) Nicholson,Two Notes on Dara," American Journal of Archaeology",pp.663-667.

العظيمة في مدينة دارا [١].

مما سبق تتضح أهمية دراسة تحصينات مدينة دارا في القرن السادس الميلادي من خلال المصادر التاريخية بالإضافة إلى الشواهد الأثرية .

(1) Nicholson,Two Notes on Dara," American Journal of Archaeology",pp.663-667.

**أهم ما توصل إليه البحث من نتائج :**

- كان تخطيط مدينة دارا جزءًا من الأعراف والتقاليد القديمة اليونانية والرومانية ، وتم بأيدي مهندسين وخبراء من القسطنطينية ، وكان تبعًا للنموذج الأساسى المتبع لتخطيط المدن .

- مرت عملية بناء وتحصين مدينة دارا بمرحلتين تاريخيتين، الأولى في عهد الامبراطور أناستاسيوس الأول ( ٤٩١- ٥١٨م ) الذي كان أول من أقام سورًا حول دارا ، وحولها من قرية صغيرة إلى مدينة محصنة لتكون مركز الدفاع الروماني الشرقي، والثانية في عهد الامبراطور جستنيان ( ٥٢٧ – ٥٦٥م ) الذي أتم تحصين المدينة ، وزودها بوسائل الدفاع العسكري والطبيعي اللازمة ، ورمم وأصلح ما دمر وخرب في المدينة نتيجة لمرور الزمن والعوامل المناخية .

- اشتملت عملية تحصين المدينة في المرحلة الأولى على إحاطتها بالأسوار القوية الداخلية والخارجية التي تحيط بها الأبراج المستطيلة التى تعمل على تدعيمها ، وبنيت أسوار مدينة دارا من الأحجار الضخمة التي تم تثبيتها بالملاط ، وبلغت ارتفاعًا شاهقًا حوالي ستين قدمًا ، واتصفت بالقوة والسمك، وكانت إما فردية أو مزدوجة ، وتم بناء سورين حول المدينة ، السور الداخلي يحيط بها مباشرة ، وعلى مسافة تعادل ربع ارتفاع هذا السور كان يقوم السور الثاني الموازي له ، وهذه المسافة التي تفصل بين السورين تعتبر رحبة يلوذ بها السكان للاحتماء والدفاع عن المدينة ، وتتخلل الأسوار فتحات ضيقة لضرب السهام .

- بنى أناستاسيوس في مدينة دارا كنيستين ،هما الكنيسة العظيمة وكنيسة القديس بارثولوميو، كما بنى الحمامات العامة والصهاريج والأروقة المعمدة والمخازن لتخزين الغلال ، والعديد من البنايات الأخرى، وحوت المدينة تمثال

للامبراطور أناستاسيوس .

ـ ركز جستنيان في المرحلة الثانية من بناء دارا على التحصينات الداخلية والخارجية للمدينة ، وتحويل مجرى النهر والتحكم بنظام الماء.

– أعاد جستنيان بناء وتحصين مدينة دارا ، مستخدمًا الكتل الكبيرة لحجر الكلس ، فعمل على إصلاح أسوار المدينة وزيادة ارتفاعها ، أما الأبراج فجعلها تأخذ شكلًا ثلاثيًا على شكل حرف U وتتكون من ثلاث مستويات ، وفي منتصف كل برج أضاف بناءً دائريًا ، وفي أعلى البرج المقبب بنى الشرفات الصغيرة الضيقة لضرب السهام .

. تم تغيير مجرى نهر كوردس ليسير في طرق ملتوية خلال المدينة ويصب في خندق وخليج تحت الأرض ، وبنيت الممرات التي تؤدي إلى خارج المدينة ، وتم غلقها بالحواجز الحديدية التي تسمى بوابات السد ، للتحكم بمياة القناة أو النهر ، وكان بناء السد على شكل هلال ليكون أكثر مقاومة للماء وفتحت أجزائه العليا والسفلى بفتحات حتى يتدفق الماء في مجراه بسهولة إلى القناة التي أنشئت لهذا الغرض .

. لم تقف جهود الامبراطور جستنيان على تحصين مدينة دارا بل امتدت إلى حدودها تجاه بلاد الفرس، ، فجعلها خطًا حصينًا من الدفاعات الأمامية على طول الحدود الرومانية ، وبذلك اكتمل تحصين مدينة دارا .

. دعمت الشواهد الأثرية ما أوردته المصادر التاريخية عن بناء مدينة دارا ، وبذلك تكون مدينة دارا قد اشتملت على المقومات والمميزات التي يجب أن تتميز بها المدينة المحصنة في القرن السادس الميلادي.

**خريطة من إعداد الباحثة توضح موقع مدينة دارا في القرن السادس الميلادي ، نقلاً عن :**

Shahid Irfan,Byzantium and The Arabs in The Sixth Century,vol.1,part 1,p.673.

صورة النقش على الفسيفساء الخاص ببناء مدينة دارا، أرشيف متحف ماردين.

Tosun M.,Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) Amisos,vol.3 , Issue 5,p.479.

https://en.wikipedia.org/wiki/Dara_(Mesopotamia)#/media/File:Dara_P1030851.JPG

صور بقايا سور مدينة دارا يرجع إلى القرن السادس الميلادي من أرشيف متحف ماردين

Tosun M.,Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) Amisos,vol.3 ,Issue 5,p.479.

الإضافات التي أضافها الامبراطور جستنيان إلى أسوار مدينة دارا

Tosun M.,Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) Amisos,vol.3 ,Issue 5,p.480.

البقايا الأثرية لكنيسة دارا

New Cites in Late Antiquity. Documents Archaeology, ed. Rizos E.,Brepols Publisher,Turnhout, Belgium,2017,p.158.

صورة لبقايا الصهاريج في مدينة دارا

https://en.wikipedia.org/wiki/Dara_(Mesopotamia)#/media/File:Dara_P1.JPG

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً المصادر الأصلية الأجنبية:The Foreign Original Sources

Chronicle of John Malalas ,Books VIII,XVIII,Trans. Matthew S.,The University of Chicago Press,Chicago, 1940.

The Chronicle of John Malalas ,Trans. Elizapeth J.,& Roger S., Mellourne,1986.

The Chronicle of Joshua The Stylite,trans.Wright W., Cambridge University Press,1882.

The Chronicle of Marcellinus ,Translated and Commentary Croke & Crow C.,Sydney,1995.

The Chronicle of Zuqnin, parts III,and IV,A.D.488-775, Translated from Syriac by A.Harrak,Toronto,Canda, 1999.

Procopius,The Buildings of Justinian,Trans. Stewart A.,M.A., London,1888.

Procopius,The Secret History,Trans. Williamson G.A., London,1966,p.104.Oman Ch.,The Byzantine Empire, New York,1902.

Prokopius,Wars of Justinian,Trans.Dewing H.B., Cambridge,2014.

Theodore Lector , Theodoros Anagnostes, Kirchengeschichte, ed. G.C. Hansen, Berlin 1971.

Theophanes,The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Eastern History,A.D.284-831,Trans. Cyril Mango and Royer Scott,Oxford,1997 .

Zachariah of Mitylene, The Syriac Chronicle,Translated into English Brooks E. ,London,1899.

**ثانياً المصادر العربية :**

ياقوت الحموي ( شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي ) ، معجم البلدان ، مج٥، دار صادر، بيروت ، ١٩٨٤م.

**ثالثًا المصادر المترجمة إلى العربية:**

ابن البلخي ، فارس نامة ، حققه وعربه عن الفارسية يوسف الهادي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١م .

الجرديزي ( سعيد عبدالحي بن الضحاك بن محمود الجرديزي ، ت. ٤٤٣هـ) ، زين الأخبار ، ترجمه عن الفارسية عفاف سيد زيدان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

ميخائيل السرياني، تاريخ مار ميخائيل الكبير ، ج٢ ، عربه عن السريانية مار غريغوريوس شمعون ، متروبوليت حلب ، ١٩٩٦م .

**رابعًا المراجع الأجنبية : The Foreign References**

Ainsworth W.,A visit to Dara,"The Antiquary" : Amagazine devoted to The Study of The Past, vol. XVII , London, 1888.

Andrew L.,The Eastern Empire in The Sixth Century,The New Cambridge Medieval History,vol.1,ed. Fouracre P.,Cambridge University Press,2005 .

Brooks, M.,A.,The Eastern Provinces from Arcadius to Anastasius,The Cambridge Medieval History,Vol.1.Cambridge,1911.

Bury J., A History of The Later Roman Empire,From Arcadius to Irene ,vol.1,London,1889.

Cameron,A.,Agathias on The Sassanians,"Dumbarton Oaks Papers",Vol.23,1969.

Christopher L., Matin, Procopius on The Struggle for

Dara in 530 and Rome in 537-38,Reconciling Texts and Landscapes in " War and Warfere in Late Antiquity " ed. Sarantis A.,Boston,2013 .

Croke B. & Crow J., Procopius and Dara: "The Journal of Roman Studies",vol.73,1983.

Dignas B., and Winter E.,Rome and Persia in Late Antiquity,Cambridge University Press,2007.

Elton Ch.,History of The Roman Emperors,London,1825.

Evans,The Emperor Justinian and The Byzantine Empire ,London,2005.

Fiona K.N.,The Reign of Anastasius,Ph.D.,St. Hilda,s College,Oxford,1998.

;Geoffrey G.,and Samuel M.,The Roman Eastern Frontier and Persian Wars,part II,London and New York,2002.

Gibbon E.,History of The Decline and Fall of The Roman Empire,volumes 1-6,eBook Mall,2001.

James A.,Evans,The Emperor Justinian and The Byzantine Empire ,London,2005.

Jones A.,The Cities of The Eastern Roman Provinces,Oxford,1971.

Keser E.-Kayaalp,&N.E.,Research on Dara Anastasiopolis,in " New Cities in Antiquity Documents and Archaeology " ed. Rizos E.,Turnhout,Belgium,2012.

Mahon L., The Life of Belisarius,London,1829.

Nicholson Oliver,Two Notes on Dara," American Journal of Archaeology" ,Vol.89,No.4,Oct.1985.

New Cities in Late Antiquity. Documents
Rizos E., Archaeology.
Brepols Publisher,Turnhout, Belgium,2017

Shahid Irfan,Byzantium and The Arabs in The Sixth

Century,vol.1,part 1,Washington,1995.

Susan H.,Asceticism and Society in Crisis John of Ephesus and the Lives of the Eastern Saints, University of California Press,Oxford,1990.

Tosun M., Dara ( Anastasiopolis Iustiniana Nova) "Amisos",vol.3 ,Issue 5,December,2018.

**خامسًا: المراجع العربية والمترجمة إلى العربية:**

أرثر كريستنسن ، إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيي الخشاب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.ت.

أسد رستم ، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، مؤسسة هنداوي ، القاهرة ، ٢٠١٧م .

زبيدة محمد عطا ، الدولة البيزنطية من قسطنطين إلى أناستاسيوس ، دار الفكر العربي ، ط١، ١٩٧٧م .

سلامة النعيمات ، علاقة إمارة الغساسنة بالدولة البيزنطية خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين ، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار ، مج ٦، عدد٤، الجامعة الأردنية ، ٢٠١٢م .

طارق منصور ، المسلمون ودولة الروم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .

عبدالقادر أحمد أليوسف، الامبراطورية البيزنطية ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٨٤م .

عفاف سيد صبره ، الجزيرة الفراتية بين الصراع الفارسي البيزنطي من القرن الرابع الميلادي إلى الفتح الإسلامي ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٠٠٤ م .

كي لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله إلى العربية بشير فرنسيس ، مؤسسة الرسالة ، د. ت.

محمد الناصر النفزاوي ، فارس وبيزنطة والجزيرة العربية من القرن الثالث إلى القرن السابع ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، د.ت.

محمد حسن محمد ، جستنيان ورجال عصره ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، العدد ٢٦، مارس ٢٠١٠م .

محمد فتحي الشاعر ، السياسة الشرقية للامبراطورية البيزنطية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

نينا فكتورفنا بيغوليفسكيا ، العرب على حدود بيزنطة وإيران منذ القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان ، المجلس الوطنى للثقافة ، الخرطوم ، ١٩٨٣م .

هنري س. عبودي ، معجم الحضارات السامية ط٢، طرابلس ـ لبنان ، ١٩٩١م .